قال جعلت لك الدنيا كلها مسجدا وطهورا حيثما تجوز امتك
على الصراط في المساجد كالبرق قلت صيرت النار على
ابراهيم بردا وسلاما قال كذلك اجعلها لامتك قلت
اعطيت اسماعيل زمزم قال لك الكوثر قلت اعطيت
اسماعيل الفداء قال فداء امتك اليهود والنصارى قلت
كلمت موسى على الطور قال كلمتك على بساط النور
قلت اعطيت عيسى المايدة قال لك مايدة الكرامة يوم
القيامة قلت اعطيت داود الزبور قال لك سورة
الانعام قلت نجيت يونس من ظلمات ثلاث قال كذلك
لامتك من ظلمة القبر والصراط قلت اعطيت الخضر
عين الحياة قال لك السلسبيل قلت اعطيت موسى
التوراة قال لك اية الكرسي قلت اعطيت عيسى الانجيل
قال لك سورة الاخلاص ثم قال يا محمد اكرمتك بسورة
ليس في الكتب ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلها فاتحة
الكتاب من قراها حرمت جسده على النار وخففت
العذاب عن ابويه وان كانا مشركين يا محمد ما خلقت خلقا
اكرم علي منك وذلك قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى فقال له موسى عليه السلام اهبط بسم الله ظاهر
هذا السياق لحديث شريك ان موسى عليه السلام هو
الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم اهبط بسم الله وليس
كذلك بل الذي قال له ذلك انما هو جبريل عليه السلام
كما جزم به الداودي ولم يتم النبي صلى الله عليه وسلم على
ملأ الملا اشراف الناس وروساؤهم ومقدموهم الذين
يرجع الى قولهم وجمعه املاء قيل لهم ملا لانهم يملؤن ويبن
الملا بقوله من الملايكة الا قالوا عليك بالحجامة وفي رواية
من امتك بالحجامة تهي شرط الجلد ومص الدم والتهاجم
بكسر الميم وهو ما يجمع فيه دم الحجامة عند المص والحجم
فعل الحجام وفي الحديث ان افضل ما تداويتم به الحجامة
او ان من امثل دوايكم الحجامة ولفظ انس ان افضل ما تداويتم

به الحجامة وقوله امثل اي افضل وادنى الى الخير قاله اهل العربية
الخطاب بذلك لاهل الحجاز ومن كان في معناهم من اهل
البلاد الحارة لان دماغهم رقيقة وتميل الى ظاهر الابدان
لجذب الحرارة الخارجة لها بحسبه واجتماعها في نواحي الجلد
ولان مسام ابدانهم واسعة وفواهم متحللة ففي القصد لهم
خطر وفضل بعض الفضلاء هذا القصد لا حسنا فقال انما واظب
صلى الله عليه وسلم على الاحتجام وامر به وبين فضله ولم
يقتصد ولم يامر به مع ان الفصد ركن عظيم في حفظ الصحة
الموجودة وايد الصحة المفقودة لان مزاج بلده يقتضي ذلك
من حيث ان البلاد الحارة تغير الامزجة تغيرا عجيبا كبلاد
الزنج والحبشة فان هذه البلاد في غاية الحرارة فلهذا تسخن
المزاج وتجففه وتحرق ظاهر البدن ولهذا العلة يجعل الوان
اهلها سودا وشعورهم عايلة الى الجعودة وبيد قق اسافل
ابدانهم وترجل وجوههم وتكسر اناثهم وتحط اعينهم وتخرج
مزاج اغذيتهم عن الاعتدال فتظهر افعال النفس الناطقة
فيهم من الفرح والطرب وصفا الاصوات والغالب عليهم البلادة
لفساد اغذيتهم وفي مقابلة هذه البلاد في المزاج بلاد الترك
فانها باردة رطبة يبرد المزاج وترطبه وتجعل ظاهر البدن حارا
شديد الالتهاب لان الحرارة تميل من ظاهر البدن الى الباطن
هربا من ضدها التي هي برودة المزاج وبرودة الهوي كالحال
في زمان الشتا فان الحرارة الغريزية تميل الى باطن البدن
لبرودة الهوي فيتحون بذلك الهضم وتقل الامراض ولهذه
العلة قال بقراط ان الاجواف في الشتا اسخن ما يكون بالطبع
وقال ايضا اسهل ما يكون احتمال الطعام على الابدان في الشتا
فلهذا السبب صار الغذا الغليظ يسهل انهضامه كالهرايس
واللحوم والخبز الفطير وهذه الافعال كلها في الصيف على عكس
ما ذكرت لان الحار الغريزي المنضج للغذا يميل الى ظاهر
البدن بالجاذبة ميل الجنس فلذلك يفسد الهضم وتكثر
الامراض والغرض من هذا الكلام ان بلاد الحجاز لما كانت حارة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)